شهرية السينما

حد الموسى (شركة فوكس للقرن العشرين) (١)

هذا الفيلم يصور لنا قصة « حد الموسى » التى كتبها سمرست موم فى سنة ١٩٤٤ وعهد بها إلى دافيد زانوك لينتجها . وقد عجز كثير من واضعى السيناريو عن اقتباس تلك القصة للسينما ، وزعم معظمهم أنها لا تصلح لأن تكون موضوع فيلم لأنه من العسير تصوير حياة شاب متصوف يبحث عن معنى الحياة . وأخيراً تقدم الكاتب السينمائى لامار تروتى وهو أحد المعجبين بسمرست موم ، وأخذ على عاتقه وضع سيناريو لتلك القصة ووضعه فعلا فى حين أخذ ادموند جولدنج المخرج يحشد العناصر اللائقة لتمثيل شخصيات القصة ، وإعداد مناظرها .

لنفهم معنى عنوان القصة يجب أن نرجع إلى تلك الحكمة التى صدر بها سمرست موم كتابه وهى : « من العسير أن يسير الإنسان على حد الموسى . كذلك قال الحكيم إن الطريق إلى الخلاص شاقة . » فالكاتب إذن يبحث فى روايته عن حل بعض المشاكل الإنسانية ، وهى المشاكل التى تعرض لبطل القصة لارى داريل والتى نجدها فى حديث يدور بينه وبين خطيبته إيزابيل . كانت إيزابيل تحث لارى على العمل . ولكنه أبى أن يقوم بعمل ما لأن ذلك يحول بينه وبين تأملاته ؛ فهو يريد أن ينصرف إلى التفكير العميق ، وأن يجوب الأقطار ليتعرف كنه الحياة ، ومعناها ، إن كان لها معنى ، وليتعرف أهى سلسلة من أخطاء القدر الأعمى . أدركت إيزابيل أن ليس لها محل فى حياة لارى حتى يعود إليه صفاء النفس ، وهدوء البال ، فأذنت له أن يرحل . سافر إلى باريس وأقام فيها مدة ، ثم لحقت به خطيبته فوجدته على تلك الحال التى تركته فيها . فرفضت الزواج منه ، لا لأنها كفت عن الولع به بل لأن دخله ضئيل ولا يريد أن يزيده بالكد والعمل .

ثم سافر لارى إلى الهند بعد أن مارس

---

(١) The Razor's Edge (*Twentieth Century Fox*)

بعض المهن المضنية ،وهناك عاش فى دير من الأديرة الصوفية وتفرغ لتأملاته بين أحضان الطبيعة . لم يدرك هناك كل ما كان يبحث عنه و إنما استطاع أن يجد راحة النفس فى عمل الخير وطيبة القلب والعطف على الغير . وأخيراً عاد إلى باريس حيث قابل ...إيزابيل التى كانت قد تزوجت من ثرى خانه الحظ فافتقر بعد الزواج . كانت لا تزال تكلف بلارى وتهيم به هياماً شديداً . فاعتقدت أن فى استطاعتها أن تستأثر به الآن . غير أن حبها الأعمى يفقدها معشوقها إلى الأبد . كانت لايزابيل صديقة فقيرة ومن ثم كانت وديعة الأخلاق رقيقة الشعور . وقد تزوجت تلك الفتاة، وكانت تدعى صوفى، عن حب وأنجبت طفلا . غير أن القدر شاء أن يموت الزوج والطفل فى حادث أليم ، وأن تمتحن الزوجة بداء الخمر . واستسلمت لدائها هذا حتى نبذها أهلها فسقطت شر سقطة وأخذت تختلف إلى منازل الدعارة . صادفها لارى وايزابيل فى أماكن اللهو فى مونمارتر ، فجالستهما ففكر لارى أن ينقذها من تلك البيئة ، ونجح فعلا فى أن يمنعها من الخمر ، وأخيراً قرر أن يتزوج منها ، وأسر إلى إيزابيل بمشروعه ؛ ولكن الغيرة تدفع تلك المرأة إلى أن تعرقل هذا المشروع فتأتى بصوفى إلى منزلها وتتركها فى الغرفة مع زجاجة الخمر ، ومن البديهى أن صوفى لم تقاوم إغراء الكأس فتستسلم لدائها وتفر هاربة .

كان هذا الحادث هو سبب القطيعة بين لارى و إيزابيل التى كافحت لكى تحتفظ بلارى ما وسعها الكفاح . وينصرف الشاب عنها ويعود إلى أمريكا لينقطع لحياة أمل وجهاد .

والشاهد يخرج من عرض هذه القصة وقد أضناه التعب من طول الفيلم وكثرة مناظره وطولها الذى لا مسوغ له مطلقاً . وأرى أن مثل رواية «حد الموسى» وهى تعرض آراء فلسفية ، سواء أكانت قيمة أم غير قيمة ، لا تصلح للسينما مطلقاً . فهى تتطلب لا براز آراء مؤلفها حواراً طويلا بين الشخصيات فى حين أن السينما للآن لم تسجل إلا حوادث ومناظر . وقد يكون المسرح أكثر ملاءمة لمثل هذا الحوار إن فرضنا أننا نستطيع تحويل المسرحيات إلى جدل فلسفى . ولم تبد آراء لارى ولا المشكلات التى أشقته طوال الجزء الأول من الفيلم واضحة جلية ، فقد شابها بعض الغموض لعجز المخرج عن الابانة عنها فى تصويره للقصة . وقد يكون الكاتب مسئولا

عن هذا الغموض أيضاً . لقد خيّل لنا أنه باحث عن كُنه الحياة ومعناها ثم يعرض عن هذا البحث وينهى القصة بحثنا على حب الغير وطيبة القلب . أيظن أنه أتى بجديد فى قصته وقدجاءت المسيحية بكل هذا منذ ألفى سنة ؟

وقد اختير الممثل تيرون باور ليقوم بدور لارى ، ذلك الشاب الذى أقلقته مشكلة الحياة فارتمى فى أحضان الصوفية وصار يبشر بحب الغير . وقد يكون تيرون باور ممثلا فى رأى الأمريكيين مادام جميل الطلعة وسيمها أنيق الملبس . غير أنى لاأدرى لم أسند إليه هذا الدور وهو بعيد كل العبد عن تلك الشخصية التى حاول أن يخرجها لنا . كفاه أن يمثل دور لاعب الرجبى والبيز بول أو العشاق البلهاء . أما جين تيرنى التى قامت بدور عشيقته إيزابيل فقد كانت وسطاً بين الإخفاق والنجاح . كان لها فى بعض المواقف تعبيرات بغيضة إلا أنها نجحت فى إظهار تلك الرغبة البهيمية التى كانت تدفعها نحو لارى . ولا أرى بين الممثلين الثانويين فى الفيلم من يستحق الذكر إلا آن باكستر وقد قامت بدور صوفى ، فبدت فى أول الفيلم فتاة هادئة ، وديعة خجولا ، واحتفظت بهذا الهدوء وتلك الوداعة حتى حين أصبحت امرأة ساقطة تعمل فى أماكن اللهو فى مونمارتر ، فأثبتت قدرتها على التمثيل المتقن والتعبير الصادق ؛ واضطلع كلفتون وب بدور خال إيزابيل ، فوفق فى إظهار تلك الشخصية بما لها من مميزات ومعالم . نجح فى تصوير الرجل الأنيق المتحذلق ذى العادات الراقية والذوق المترف والذى يحرص على أن تكون له صلات بأرفع الشخصيات ، غير أنه قد غالى فى منظر الوفاة بعض الشئ فى صياحه وبكائه .

لكل نصيبه (فيلم برامونت) (١)

تقع حوادث هذا الفيلم أثناء الحرب العالمية الأولى فى بلدة أمريكية هادئة حيث كانت تعيش جودى مع أبيها الأرمل . تقابلت ذات يوم مع طيار ، فأحبته وأحبها من أول وهلة ، فقضيا معاً ساعات قلائل ، ثم لم تجمع بينهما الأقدار لأن الطيار رحل عن البلدة فى اليوم نفسه ولم يعد إليها إذ لقى حتفه فى الأعمال الحربية . وقد كان كلف جودى بالشاب شديدا إلى حد

(١) To Each his Own (*Paramount Picture*)

أنها ما كادت تقابله حتى أسلمت نفسها له ، فأنجبت منه طفلا . وقد حاولت جودى أن تنقذ سمعتها وسمعة أبيها ، فذهبت إلى المدينة عند الوضع وكلفت إحدى ممرضات مستشفى الولادة أن تحضر الطفل إلى البلدة لتتركه على قارعة الطريق . وكانت تأمل أن تأخذه إلى دارها عندما يجده سكان البلدة . ولكن مشروعها لم ينجح لأنها اضطرت أن تتركه لصديقة لها كانت قد فقدت ابنها منذ عهد قريب . رضيت جودى بهذه الحال وخاصة أن وجود ابنها عند تلك الصديقة يسمح لها أن تراه وترعاه وتداعبه متى شاءت وكيف شاءت . استمرت الحال كذلك حتى فقدت جودى والدها ، ففكرت فى النزوح إلى المدينة ومعها طفلها، فذهبت تطالب بالطفل ، لكن صديقتها أبت أن تنفصل عنه وقد شغف بها معتقداً أنها أمه . رحلت جودى منكسرة النفس ولكن غير يائسة من استرداد طفلها . لا بد لها أن تكافح ما وسعها الكفاح ، ولابد أن تضحى ما استطاعت التضحية حتى يتحقق أملها وتنعم بالحياة مع ابنها. تواصل جودى حياة الكفاح والتضحية حتى تصبح من الأثرياء . وأخيراً تشاء الأقدار أن تنعم بولدها بعض الوقت إذ لم يطب للطفل أن يعيش معها وهو لم يألفها فينفر منها ويبتعد عنها ، وتشعر هى أنه فى شقاء متصل لابتعاده عن المرأة التى ألفها واعتقد أنها أمه . وأمام هذه الحقيقة المريرة تترك جودى الولايات المتحدة وتذهب إلى لندن حيث تعيش حتى الحرب العالمية الثانية . وفى ذات يوم تعلم أن ابنها قادم لتمضية إجازته فى العاصمة الانجليزية فتأمل أن يقبل دعوتها لتمضية أسبوع فى منزلها . غير أنها تجده مشغولا عنها بخطيبته فلم تسمح لها الظروف أن يضمها و إياه منزل واحد . ثم تعلم أنه يريد الزواج من خطيبته ، ولكن التقاليد العسكرية تحول دون هذا الزواج ، فتذلل له العقبات وتنظم له حفلة قرانه . وأخيراً لا يسع الفتى ، وقد عرف حقيقة شخصيتها، إلا أن يفوه لها بكلمة طالما انتظرتها منه وهى : أماه !

والقصة كما نرى تبتدئ فى ظروف عجيبة لعل المنطق الأمريكى يستسيغها، إلا أن منطقنا لا يقبلها مطلقاً . وقد نتهم بالرجعية ، ولكنى أوثر الرجعية على سلوك المؤلف فى تلك القصة . فكيف نستسيغ أن تستسلم فتاة مثل جودى ، وهى الريفية الهادئة الدمثة الأخلاق ، الفياضة الشعور ، لفتى من أول وهلة . ولنلاحظ أنها لم تقض مع

هذا الشاب إلا ساعات قليلة كانت هى الوحيدة فى حياتها . ثم إن خاتمة القصة كانت سريعة سليمة بالمفاجآت التى قد يستسيغها أيضاً المنطق الأمريكى فحسب . أما قصة الأم التى تكافح فى سبيل ابنها فهى قصة لا تخلو من جمال ودقة فى التحليل .

وقامت بدور جودى فى أداء متقن يدل دلالة قاطعة على دراية تامة بنفسية الأم الممثلة أوليفيا دى هافلاند ، فنالت بهذا الأداء المتقن جائزة التمثيل لسنة ١٩٤٦ .

رشدى كامل

تعتذر المجلة لاضطرارها إلى تأجيل نشر بعض المواد ومنها مقال هام للأستاذ محمد رفعت بك أحد كتّابها الأصليين .